مسلم السبع والارض اي خالقهما او مربي اهلها قوله العظيم بالجر صفة العرش وهو ابلغ
وبالنصب نعت الرب قوله ربنا هو وما بعده بالنصب كما قبلها على الندا او على الوصف
قوله ورب كل شيء تعميم بعد تخصيص قوله فالق الحب والنوى اي يشق حب الطعام
ونوى الثمر للانبات ومثله نوى غيرهما والتخصيص لفضلهما او لكثرة وجودهما
في ديار العرب قوله منزل التوراة الخ من الانزال ويحتمل التنزيل ولم يذكر الزبور
لانه ليس فيه احكام انما هو مواعظ للانام قوله من شر كل ذي شر الخ في رواية لمسلم
من شر كل دابة انت اخذ بناصيتها انت الاول اي بلا ابتدا وقوله فليس مثلك
شيء تقرير للمعنى السابق وذلك ان قوله انت الاول مفيد للحصر بقرينة تعريف
الخبر باللام فكانه قال انت مختص بالاولية فليس قبلك شيء وعلى هذا
قوله وانت الاخر اي بلا انتها وقال ابن الجزري الباقي بعد فناء الخلق كله ناطقه
وصامته قوله وانت الظاهر اي بالصفات وقال ابن الجزري اي ظهر فوق كل
شيء وعلا عليه قوله فليس فوقك شيء اي فوق ظهورك شيء من الاشيا الظاهرة
وقيل ليس فوقك شيء اي لا يقهرك شيء قوله وانت الباطن الخ قال القرطبي
تضمن هذا الدعا من اسمايه تعالى ما تضمنه قوله تعالى هو الاول والاخر
والظاهر والباطن وقد اختلفت عبارات العلما في ذلك وارشق عباراتهم
قول من قال الاول بلا ابتدا والاخر بلا انتها والظاهر بلا اقتراب
والباطن بلا احتجاب وقيل الاول بالابد والاخر بالافنا والظاهر بالايات
والباطن عن الادراكات وقيل الاول القديم والاخر الباقي والظاهر الغالب
والباطن الخفي اللطيف الرفيق بالخلق وهذا القول يناسب الحديث وهو
بمعناه قوله فليس دونك شيء اي لا شيء الطف منك ولا ارفق وقال بعضهم ومع
كونه محتجب عن ابصار الخلايق فليس دونه ما يحجبه عن ادراكه شيا من خلقه قوله
الدين يحتمل ان يراد به هنا حقوق الله او حقوق العباد كلاهما من جميع الانواع
قوله واغننا من الفقر اي الاحتياج الى الخلق او من فقر القلب بالاستغنا عنهم
وقد قيل ان هذا الدعا لطلب الرزق وسئل ابو علي الدقاق عن الفقر والغنا ايهما
افضل فقال الافضل عندي ان يعطى الرجل كفايته ثم يصان فيه قوله وفي رواية
ابي داود قال الحافظ وكذا في رواية الترمذي وابن ماجه انتهى وهو عند ابن ابي
شيبة كما في الحرز قوله في سنن ابي داود قال في السلاح واللفظ له وفي الحصن
ورواه ابن ابي شيبة في مصنفه عن علي ايضا وتقدم الكلام على هذا الحديث في باب
اذكار المسا والصباح بما يغني عن اعادته قوله ورويناه في صحيح مسلم الخ وكذا رواه
النساي كما في السلاح والحصن زاد الحافظ واخرجه احمد وابوداود والترمذي قوله
وكفاني اي دفع عني شر الموذيات او كفى مهماتنا وقضا حاجاتنا فهو تعميم بعد تخصيص
قوله واوانا قال المص بالمد على الافصح الاشهر وحكي فيه القصر انتهى اي رزقنا مساكن
وهيا لنا الماوي ناوي اليه ونسكن فيه وقال ابن الجزري ردنا الى ماوى لنا

وهو المنزل

وهو المنزل ولم يجعلنا من المنتشرين كالبهايم انتهى قوله فكم ممن لا كافي بفتح اليا وما وقع في بعض
النسخ بالهمز فهو سهو كما في المرقاة ومروي بصيغة اسم الفاعل وكم له مقدر اي فكم شخص
لا يكفيهم الله شر الاشرار بل تركهم وشرهم حتى غلب عليهم اعداوهم ولا يهيي لهم ماوى بل تركهم
يهيمون في البوادي ويتاذون بالحر والبرد قال الطيبي وذلك نادر فلا يناسب
كم المقتضي للكثرة على انه افتتح بقوله اطعمنا وسقانا وتعقب بان عموم الاكل والشرب
اشارة الى شمول الرزق المتكفل به في قوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها بخلاف
المسكن والماوي فانه تعالى خصه بمن شا من عباده فكثير منهم ليس له ماوى اما مطلقا
او صالحا لامثاله وقوله كم يقتضي الكثرة يرد بمنع قلة ما ذكر وعلى التنزل فالكثير يصدق
بثلاثة فاكثر فلا يكون مستدرك الكفاية والماوي قليلا نادرا ثم اشار الطيبي الى
الجواب عن ذلك بانه يمكن ان ينزل على معنى قوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا
وان الكافرين لا مولى لهم فالمعنى انا نحمد الله على ان عرفنا نعمه ووفقنا لادا شكره
فكم من منعم عليه لا يعرفون ذلك ولا يشكرون وكذلك الله تعالى مولى الخلق كلهم
يعني انه ربهم وما لكهم لكنه ناصر للمومنين ومحب لهم فالفا في فكم للتعليل
قال مولانا عصام الدين الفا في قوله فكم ممن لا كافي له من قبيل قوله تعالى لا مولى
لهم مع ان الله تعالى كافل مولى كل احد اي لا يعرفون مولى لهم فكم لم يتفرع على كفانا
بل على معرفة الكافي التي يستفاد من الاعتراف وانما حمد الله تعالى على الطعام
والشراب وكفاية المهمات لان النوم فرع الشبع والري وفراغ الخاطر عن المهمات
والامن من الشرور واشار الى ما ذكره الطيبي فقال اي كثير من الناس ممن اراد الله اهلاكهم
فلم يطعمه ولم يسقه ولم يكفه اما لانه اعدم هذه الامور في حقه واما لانه لم يقدره
على الانتفاع بها حتى هلك هذا ظاهر ويحتمل ان يكون معناه فكم من اهل الجهل
والكفر بالله تعالى لا يعرف ان له الها يطعمه ويسقيه ويوويه ولا يهتدي لذلك فصار
الاله في حقه وفي اعتقاده كانه معدوم انتهى وقال المص معنى اوانا هنا رحمنا
فقوله كم ممن لا ماوي له اي لا راحم له ولا عاطف عليه قوله ورويناه بالاسناد الحسن
في سنن ابي داود وكذا رواه الحاكم في مستدركه وقال فيه وثقل ميزاني واجعلني
في الملا الاعلى كذا في السلاح قوله عن ابي الازهر الخ في السلاح ابو الزهير النميري
ويقال ابو الازهر الانماري ويقال التميمي قال ابن عبد البر اسمه فلان
ابن شرحبيل روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين احدهما هذا والثاني
في فضل امين وقيل ان له حديثا ثالثا انتهى والانماري بفتح الهمزة وسكون
النون قوله باسم الله متعلق بقوله وضعت قوله واخسا شيطاني هكذا
هو في نسخ الاذكار بوصل الهمزة وكسر السين وفي شرح المصابيح لابن الجزري يروى
بوصل الهمزة وفتح السين وبهمزة ساكنة بعدها وبقطع الهمزة وكسر السين من
غير همز اي اطرده يقال خسا الكلب فصار متعديا انتهى وتعقبه في الحرز
بانه لا بد من وجود الهمز على كل تقدير نعم قد تبدل الهمزة الساكنة من جنس حركة

Copyright King Saud University